Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقـام فيـهم أبوسـفيان مـن حنـق ... يدعو إلى الشر مثل الفحل ذى القطم
فخنـدق المؤمنـون الـدار وانتصبـوا ... لحربهم كضـوارى الأسـد فـى الأجـم
فما استطاعت قريش نيل ما طلبت ... وهـل تنـال الثريـا كـف مسـتلم
رامـت بجهلتـها أمـرا ولـو علمـت ... مـاذا أعـد لهـا فـى الغيـب لم تـرم
فخيـب الله مسـعاها وغادرهـا ... نهب الرد والصدى والريح والطسم
فقوضـت عمـد الترحـال وانصرفـت ... ليـلا إلى حيـث لم تسـرح ولم تسـم
قد أقيلت وهى فى فخر وفى جذل ... وأدبرت وهـى فـى خـزى وفـى سـدم
من يركـب الغـى لا يحـمد عواقـبه ... ومـن يطـع قـبله أمـر الهـوى يهـم

فيما يخيل إلينا لأنه لم يشر إلى ما كان من سلمان، وليس يخفى أن سلمان كان ينبغى ذكره من باب أولى لأن الغزوة عرفت بما كان من إشارته بحفر الخندق وأن الخندق كان سببا فى نصر المسلمين والبارودى لم يذكر من الأعلام إلا أبا سفيان على أنه شخصية تاريخية اضطر إلى ذكرها لأنه هو الذى استنهض همم قريش وحثهم واستنهضهم لقتال المسلمين فقال:

فالبارودى فى مثل هذا من قوله يسوق الحقيقة التاريخية بحذافيرها، لا يضيف إليها ولا يطرح منها شأن المؤرخ التبت، ولكن ذلك لا ينسيه ضرورة أن يعقب عليها بشىء من عندياته. ولذا نراه يختم هذه الأبيات ببيت فى الحكمة وكان فى ذلك حكيما يقف على مألوف عادته بذكر الحقيقة والتعبير عن تفهمها، ثم ينطق عن الحكمة والموعظة ويشير إلى موضع العبرة. ونتابع هذه القصيدة إلى ذكر موقعة خيبر، وقد ذكر فيها ما كان من أمر على – كرم الله وجهه – الذى استطاع بقوته أن يحطم باب قلعة حيبر وكان من حديد، وبعد أن سقط الباب على الأرض حاول ثمانية رجال حمله فأعجزهم حمله، ولنا بعد ذلك أن نقول إن البارودى كان حريصا شديد الحرص على ذكر خصال على – كرم الله وجهه – وما جرى عليه من صفات مادية وروحية. وإنما ننصف الحق إذا قلنا إن عليا – كرم الله وجهه – كان على دراية بأصول الحرب وفنون القتال، فضلا عن ضراوته وبسالته فيها.

ومن الدليل على ذلك ما جاء فى كتاب "آداب الحرب والشجاعة" لمباركشاه فهو القائل ما محمله عند كلامه عن الإغارة ليلا، أن عليا فى غزوة الخندق عندما أعار ليلا على عمرو ابن عبد ود احتار الميقات المناسب، وهو بين حوف الليل وبزوغ الفجر، وكانت غارته